بحوث قسم الجغرافيا ونظم المعلومات

الكشوف الجغرافية للعالم الجديد

(المصريون القدماء – الفينيقيون – سكان آسيا)

اعداد: أحمد محمد حامد حسين

الملخص

لا شك أن العالم الجديد لم يكن عالما خاليا من السكان قبل وصول الرحلات الكشفية على أراضيه بل كان مكتظا بالسكان والذين انتشروا فى أنحاء من أراضيه واستطاعوا أن يعمروا تلك الأراضى منتشرين لمسافات كبيرة على جنبات منه ، وان ذلك الوصول قد تتكر لمئات السنين باختلاف أصوله وتنوع أفراده ، ومن أهم الجماعات التى وصلت هناك واختلفت مراحل وصولها على مر السنين المصريين القدماء ويضرب لنا المصرى القديم أروع المثل فى خروجه من أراضيه ومعرفته بأنحاء العالم الذى يعيش فيه فارضا على نفسه التنقل لمعرفة المعمورة وما بها من أسرار ، ونرى وصول الفينيقيون الى العالم الجديد أمرا ليس بالبعيد تحققه ولاسيما بعد أن تحققت لهم القيادة والريادة فى مجال الملاحة والانتشار الواسع والكبير فى جميع البحار والمحيطات ويعتبر وصول سكان أسيا الى هناك منذ عقود بعيدة حيث وصلت تلك الجماعات فى رحلات بحثها عن الطعام والمأوى منذ ألاف السنين .

Summary

There is no doubt that the new world was not a world devoid of inhabitants before the arrival of the scouting trips on its lands, but rather it was overcrowded with people who spread in parts of its lands and were able to populate those lands scattered for great distances on its sides, and that this arrival has been repeated for hundreds of years with different origins and the diversity of its members, The ancient Egyptians are among the most important groups that arrived there and whose stages of arrival varied over the years.

We see the arrival of the Phoenicians to the New World as something not far away to be achieved, especially after they achieved leadership and

leadership in the field of navigation and the wide and large spread in all seas and oceans.

The arrival of the people of Asia is considered to be there many decades ago, as these groups arrived in search of food and shelter thousands of years ago,

المقدمة

دعت حياة الشعوب القديمة الى حتمية التكيف البيئى واستغلال المقدرات والخبرات لتوفير الحاجات الأساسية والمتطلبات الأولية ومحاولة الخروج والتنقل خارج مجتمعاتهم لضمان البقاء والعيش الآمن ، ومع اختلاف وتباين تلك الامكانيات والمقدرات دعت الحاجة الى انتقال بعض الجماعات وتسيير بعض الرحلات وانطلاق بعض البعثات فى محاولة الوصول الى أماكن جديدة ومعرفة بلدان أخرى تجد فيها من المقومات والدوافع الأساسية مما يمكن لها حياة تكون أحسن حالا وأطيب قدرا ، ومن خلال ذلك كان البحث الجغرافى والكشف العلمى له دورا كبيرا فى حياة وعيش تلك المجتمعات ومن هنا خرجت جماعات منتظمة وغير منتظمة فرادى ومجموعات تشق طريقها فى محاولة الوصول الى اشباع تلك الرغبات والتى من أهمها طلب الغذاء والاكتفاء الذاتى لتأمين حياتهم أو الخروج للبحث عن حياة جديدة داخل مجتمعات كبيرة تتضمن لهم حياة آمنة تتماشى مع الجنس البشرى .

ولعل هذا ما دفع الأقوام الأولية الى السير فى البحث عن المجهول أيا كان ، فالمجهول فى نظرهم هو الحياة التى يهرول اليها كثيرا من الأفراد لكى يبحثوا فيها عن ضالتهم سواء وجدوها أو كيفوا حياتهم لسد ما عجزوا عن تحقيقه ، واذا لم يكن لتلك الرحلات هدفا ولا واجهة فمن المحتمل أن رحلاتهم أو بعضها انتقلت الى أماكن مختلفة وبعيدة عن البيئة التى عاشوا فيها ، ولعلهم خلال ترحالهم وصلوا الى أراضى العالم الجديد .

وحققت بعض الرحلات الوصول الى أراضى العالم الجديد من خلال الرحلات التجارية والبحثية سواء عن طريق المعرفة أو الصدفة ، ومن أشهر الحضارات التى كانت لها ريادة كبيرة فى مجالات البحث والاكتشاف الحضارة المصرية القديمة والحضارة الفينيقية ، وقد وصلت رحلاتهم الى

أماكن متقدمة من نواحى العالم الجديد ، وكذلك من أشهر تلك الرحلات رحلات أهالى آسيا والتى من خلال قربهم من حدود العالم الجديد وخلال البحث عن حياة أفضل وصلت تلك الرحلات الى أراضى العالم الجديد سواء من خلال الممرات الجبلية أو من خلال المناطق البحرية وقد مكثت بعض تلك الجماعات على تلك الأراضى وكونت لها مستعمرات مستقلة ورضيت بالعيش والاستقرار .

أولا : محاولات الكشوف الجغرافية للمصريين القدماء للعالم الجديد .

لاشك أن الموقع الجغرافى للدولة المصرية القديمة كان له دور فعال وكبير فى حركة الكشوف الجغرافية ، فوجود المسطحات المائية المتمثلة فى البحرين المتوسط والأحمر ساعد على حركة ارتياد الكشوف البحرية للمناطق المجاورة ، والوصول الى أماكن بحرية جديدة بالقرب من الدولة المصرية ، ومن ثم ركوب البحر والابحار فيه هو من أهم المعابر التى صارت من خلاله رحلات وحملات الدولة الحربية والتجارية الى نواحى العالم انذاك.

فقد صارت الحملات التجارية والأساطيل الحربية فى أعماق البحار لتصل الى المراكز التجارية الكبرى والمعروفة فى تلك الفترة ، وقد حطت برحالها على موانئ وشواطئ المتوسط والأحمر ، وقد ساعدت صناعة السفن ووجودها بكثرة على الساحل المصرى على قيام نهضة ملاحية كبيرة ، تكون من خلالها قد وصلت الى أماكن لم تكن معروفة من قبل ، وقد حفزت من خلالها على خروج العديد من الرحلات البحرية ، وسهل ذلك الأمر موقع مصر البحرى وتشييد السفن البحرية بشكل كبير ، وعلى الرغم من أن الأخشاب اللازمة لصناعة السفن البحرية لم تكن متوفرة فى مصر الا أنها كانت تستورد من فينيقيا (سوريا ولبنان) وجزر البحر المتوسط وكانت مصر على صلات تجارية قوية بجزر كريت وصقلية من عهد الآسرتين الأولى والثانية [١] .

ولعل تلك المعارف مع التطور الملاحى ونهضة صناعة السفن كل ذلك أعطى ثماره وغايته فى نجاح رحلته الى العالم الجديد ، وأصبحت المحاولات شبه قريبة فى الوصول الى أعالى البحار ومن ثم الوصول الى الأمريكتين ، وأن هذا الاجتهاد المصرى الجسور لم يحجم أو لم يكف أو لم يرجع مقتنعا من الغنيمة بالاياب وما من شك فى أنه قد واصل وداوم على ركوب البحر وبرهن على جلده واصراره فى الانفتاح

١-انور عبد العليم – الملاحة وعلوم البحار عند العرب – عالم المعرفة – الكويت – ١٩٧٩ – ص١٥ .

على الأقطار التى استهدفها هذا الانفتاح لحساب التعامل التجارى أو التعامل السياسى وجنى ثمرات المعرفة الجغرافية فى وقت واحد [١] .

ومع وجود تلك الأسباب والدوافع حفزت على الخروج وركوب البحر بشئ من الاقبال والاسراع لبلوغ ما أرادوا تحقيقه من أهداف وأصبحت البحرية المصرية تضع يديها على طريقها وهى متوجهة لتحقيق دورها التجارى ومن ثم صار مرورها على تلك المناطق يرسم دورها الكشفى والبحثى وأن عمليات الوصول الى أهداف جديدة وبعيدة للبحرية يضمن لها النجاح وتكمين دورها الاقتصادى على أغلب تلك المناطق فى اتجاهات مختلفة ومتفرقة وان كانت تلك الوجهة بدت كأنها اقتصادية وتجارية الا أنها فتحت المجالات الكشفية لتلك المناطق ، ومن هنا اتجهت بعض الرحلات التى أرسلتها الملكة حتشبسوت الى بلاد بونت (الصومال) ووصلت الى الأماكن العربية والافريقية المحيطة بباب المندب فى الجهة المطلة منه على المحيط الهندى ويرجح أن هذة البعثة وصلت الى جزيرة سومطرى أو حتى حضرموت [٢] .

ويذكر التاريخ رحلة حوالى القرن السادس قبل الميلاد ، حيث خرجت بعثة مصرية قام بها أسطول الملك نخاو من ملوك الأسرة السادسة والعشرين لتدورهذة المرة حول أفريقيا من الشرق الى الغرب لتصل الى البحر المتوسط عن طريق جبل طارق وقد ذكرها هيردوت واستغرقت حوالى ثلاث سنوات[٣] وتظهر لنا هذه الرحلة قوة فكر ونظر المصرى المعرفية وعمليات تطوير أهدافه الاستكشافية لكثير من مجاهل العالم القديم كما تظهر لنا اقدام وجرأة المصرى القديم فى مراحل الوصول الى أهدافه ومحاولات تذييل الصعاب والعوائق أمام طريقه ، وكان نخاو حاكما قويا طموحا وخياليا وقد جهز أسطوله وأصدر اليه الأوامر بالسير بحذاء الساحل الافريقى فوصل الى مضيق جبل طارق ثم عاد الى مصر عبر البحر المتوسط ولابد أن نخاو قد عرف على نحو ما وفى مكان ما أن أفريقيا محاطة بالمياة غير أن فكرة مثل هذة الرحلة فى ذلك الوقت كانت جريئة [٤] .

٢-صلاح الشامى – الفكر الجغرافى سيرة ومسيرة – منشأة المعارف – الاسكندرية – ١٩٩٩ – ص٧٤٧ .

٣-نقولا زيادة – تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربى والمحيط الهندى – مجلس النشر العلمى – جامعة الكويت – الكويت – العدد ٤ – ١٩٧٥ – ص٧٠ .

١- انور عبد العليم – مرجع سبق ذكره– ص١٦.

٢- ارفنج أوبين – اكتشافات واستكشافات – ترجمة أنور محمود عبد الواحد – دار الشروق – القاهرة – بدونتاريخ – ص١٢ .

وقد وجدت بعض الآثار التى تفيد ذلك الوصول فى أكثر من مكان وموقع على الجانب الامريكى مما يبين أن فكرة الوصول كانت متكررة وفى أكثرمن زمن لدى المصرى القديم بعد أن تتابعت رحلاتهم البحرية هناك ويستدل من ذلك على وجود آثار مصرية فى أكثر من موقع ومكان ، فمثلا عثرعلى بعضها وبكثرة بالقرب من أنهار البرازيل وأطلق على أحد تلك الأنهار لفظ النهر المصرى البرازيلى لما وجد من تشابه لأعمال تشبه منشأت المصريين فى الخرطوم ومصر بنظيرتها على الجانب الأمريكى تجعلنا نفكر بامكانية وصول المصريين الى امريكا منذ أجيال عدة، ولابد الاشارة الى لوحات تاريخية شهيرة اكتشفت فى مصر وهى تخبرعن أعمال رمسيس الثالث فى ارسال بعثة من المهندسين والعمال أبحرت فى سفن فينيقية الى شرق جنوب أفريقيا واكتشفت كثيرا من المناجم ، وبعد نجاح هذة البعثة الأخيرة ، ليس من المستبعد أن يكون الفراعنة أرسلوا مع الفينيقيين بعثة أخرى من المهندسين والعمال المصريين للتنقيب عن الذهب ومعادن أخرى وحجارة كريمة فى بلاد ما وراء المحيط الأطلسى [١] .

ومما لاشك فيه أن تلك المراكب القديمة فى سيرها حول رأس الرجاء الصالح فى جنوب أفريقيا اما ان تكون قد تحطمت هناك أو أنها اكملت سيرها الى المحيط الأطلسى ودفعتها الرياح والتيارات البحرية نحو ساحل البرازيل وأمريكا الوسطى ، ومن خلال ذلك يرى العالم النرويجى " ثورهيردال " أن تلك هى احدى الوسائل التى انتقلت بواسطتها الحضارات البشرية عبر المحيطات فى الأزمنة القديمة [٢] ومع تطبيق ذلك القول قام "ثورهيردال" عام ١٩٦٩م بصناعة قارب من أخشاب وأوراق البردى والابحار ناحية الغرب حيث ابتدأ رحلته من ميناء أسفى بالغرب متجها الى " تيريادوس" وقد فشل فى رحلته الأولى وأعد رحلة أخرى واستطاع بها عبورالأطلسى والوصول الى الساحل الأمريكى وقد لعبت التيارات البحرية دورها فى حمل أى شئ يطفوا على الماء الى الساحل الأمريكى [٣] ، ومن المؤكد أن الرحلة البحرية قد أسفرت عن فرص حقيقية لاستطلاعات جغرافية كاشفة وعن معرفة بصفات

٣-الأب اميل – الفينيقيون واكتشاف امريكا – دار النهار للنشر – بيروت – ١٩٩٦ – ص١٠٥

٤-انور عبد العليم – مرجع سبق ذكره – ٢٠ .

[3]- Hassan Syed Ali – Moslim Roots Of America- Marray State University – UAS – 2018 – p10.

الأرض وأحوال الناس بل ربما أطلعت الاجتهاد الجغرافى المصرى على التفاعل الحياتى بين الناس والأرض فى بعض الأقطار التى أطلت عليها من البحر [١]

ومما يؤيد الوصول هناك وبشدة وجود اهرامات تحمل نفس غرار الآهرامات المصرية من حيث التكوين والبناء وخاصة فى المكسيك حيث وجدوا العديد من الآثار وأهرامات الآزتك المبنية على الطريقة المصرية [٢] ، بل وجد تشابه كبير بين الكثير من الطقوس والشعائر الدينية بين الحضارتين فمثلا التمساح وزهرة اللوتس واللتان انتشرتا فى الحضارة المصرية استخدمها الآمريكى فى طقوس عبادته ومن شعائر دينه فى امتزاج شكل صورة الحيوان مع زهرة البحيرة ، ولعل تلك الصورة كانت عند المصرى القديم حيث اعتبر التمساح فى مصر حيوانا مقدسا ، وفى أمريكا القديمة نجد التمساح يشارك آلهة متعددة " ليمكس " ، وآله الأرض عند المايا يظهر كأنسان تمساح تحيط به زهرة اللوتس وهنا نلمس وجود ألهة مصرية فى صورة واحد من المايا [٣].

وقد أدلى البرفيسور " جيرازبوى" أستاذ التاريخ فى انجلترا بتعليق حول الغزو المصرى للمكسيك أكد هذا فى عمله أن المصريين القدماء أسسوا الحضارة الأولى فى جنوب أمريكا وهى حضارة كان من الممكن أن تكون أم جميع الحضارات وتطور أمريكا والمكسيك وحضاراتهما على وجه الخصوص مثل الآزتك والمايا والانكا الخ ، وقد ذكر جيرازبوى أن رمسيس الثالث أعلن أنه سيعد البحرية العملاقة للذهاب لغزو الأراضى الواقعة فى أعلى نقطة فى العالم ، وقد جمع " جيرازبوى " أكثر من ستين نسخة من الآثار المكسيكية القديمة ومضى يقول أنه لايمكن لأحد أن يفسرها أو يفحصها الا من خلال المقارنة مع الكتب المقدسة المصرية القديمة كما أنه يدرك أنه من بين الأنقاض بعض الحفريات البارزة للغاية حيث كانت هناك تماثيل الآلهة المصرية وأخرى تمثل زوارق الدوريات المصرية للشمس [٤]، ويعتقد البعض ان التشابه النباتى يعتبر دليلا قويا على الوصول المصرى لتلك الاراضى لوجود التشابه

٢-صلاح الشامى – مرجع سبق ذكره – ص٧٥ .

3-Kamis Gamil AL-Zubaiaidi – Annals of the Faculty of Arts – AinSHams Unversity – Volum 38-oct – Des – 2010 – p 623.

٤- سجريد هونكه – معذرة كولمبوس لست أول من اكتشف امريكا – تعريب حسن عمران – مكتبة العبيكان – الرياض – ٢٠٠١ – ص٢٣٢ .

5-Khamis Gamil – p 628 .

بين عمليات استخدام الأرض وعمليات الحرث والزراعة على كلا الجانبين ووجود التنوع النباتى لبعض المحاصيل الزراعية.

ثانيا : جهود الفنيقيين فى الوصول الى العالم الجديد .

لقد كان للفينقيين (سكان بلاد الشام) منذ أقدم الأزل باع كبير فى عمليات الابحار داخل المحيطات فاليهم ينسب الفضل فى كثير من أمور الملاحة البحرية ، فجرت عادة الملاحين قديما أن يجوبوا البحار على مقربة من الشواطئ فكانت المسافة التى يقطعونها بين مكان وأخر أطول مما لو شقوا عباب البحر فضلا عن تعرضهم لخطرالارتطام بالصخورالقريبة من الشواطئ كما أنهم كانوا يسيرون نهارا فقط فاذا أقبل الليل أرسوا سفنهم فى مكان آمن أما الفينيقيون فقد شقوا عباب البحر ليلا ونهارا معتمدين بالنجوم ليلا [١] ومعتمدين على معارفهم الفلكية فى بلوغ مناطق وأماكن بعيدة فى أعالى البحار ، كما كان لسفنهم البحرية دورا كبيرا فى حركة الكشوفات الجغرافية والاتصال التجارى والاقتصادى مع دول الجوار والتغلب على المخاطر ففى البداية تم انشاء سفن مختلفة فى المراحل الأولى لركوب البحر فكانت السفن صغيرة الحجم قليلة الارتفاع مكشوفة تسير بمحاذاة الشاطئ لعدم قدرتها على الابتعاد عنه لكى تلجأ اليه اذا ما هبت العواصف الخطيرة الهوجاء وبمرور الوقت استطاعوا تطوير هذة السفن وأصبحت أكثر حجما وسرعة ومزودة بشراع تساعدها على الابحار فى المحيطات العليا لمسافات كبيرة [٢] .

وفى القرن العاشر قبل الميلاد وصل الفينيقيون الى بلاد أوفير وهى المنطقة التى كانوا يجلبون منها سلعا تجد اقبالا شديدا وذات قيمة عالية فى أسواق البحر المتوسط [٣] ومن هنا بدأت العلاقات التجارية للدولة الفينيقية تدخل مرحلة الانتعاش والازدهار الاقتصادى مع البلدان الساحلية المجاورة والبعيدة وكانت منطقة جبل طارق فى القرن السابع قبل الميلاد تعج بالسفن الفينيقية التى تبحر من أسبانيا والبرتغال وبريطانيا التى أطلق عليها الفينيقيون بلاد الصفيح أو القصدير لأنهم كانوا يستوردونه منها

١-مصطفى الشهابى – الجغرافيون العرب – مكتبة المشارق – القاهرة -٢٠١٨ - ص٢٨ .

٢-فيصل احميم وعبد الكريم شكيمو – النشاط الاقتصادى فى المدن الفينيقية – بحث رسالة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية والانسانية – جامعة الشهيد حمة خضر – الوادى – الجزائر – ٢٠١٨ – ص٢٤ .

٣- مهيوب غالب – تطور الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الالفين الثالث والأول قبل الميلاد – مركز الوثائق التاريخية – البحرين – المجلد ٢٩ – العدد ٢٧ – ٢٠١٠ – ص١١١ .

ويقال أن نشاطهم التجارى امتد الى شمال غرب أوروبا حتى شبه جزيرة اسكندیناوة والسويد والنرويج حيث وجدت عملات عربية هناك [١] .

وفى خضم تلك الرحلات تمكنت بعض السفن من الوصول الى جزرالأطلسى فقد اكتشف التجار والصيادون جزر الكنارى وجزيرة ماديرا وهى تقع فى المحيط الأطلسى بعيدا عن الساحل الغربى لأفريقيا وكان الصمغ الأرجوانى المستخرج يرد من هذة الجزر وتطلع القرطاجيون الى تلك السوق ، وقد وصلت السفن الفينيقية الى الجانب الافريقي على الشواطئ الشرقية للأطلسى على ميناء أسفى (فى المغرب حاليا) والذى لعب دورا كبيرا فى عبور العديد من الشعوب الباحثة عن موطئ قدم فى القارة الافريقية وكان معبرا أساسيا للمغامرين والباحثين عن المواد الأولية والأسواق التجارية ، وان موقع آسفى كان معروفا عند الفينيقين لأنه يضم أقدم ميناء افريقى على الساحل الأطلسى ، نظرا لوجوده فى موقع يمكن لأى مركب قادم من البحر المتوسط أن يكون ذا حظ وافر فى الاندفاع تجاه خط عرض المحيط الأطلسى ، فمباشرة خارج أسفى يمر تيار الكنارى الذى يهب من الشمال الشرقى فى اتجاه الجنوب الغربى حاملا كل ما يطفوا على الماء ويدفع به تجاه القارة الامريكية [٢] ، وأصبحت الرحلات البحرية تجوب تلك المناطق ذهابا وايابا متخذة من سواحلها وموانيها قواعد ومحطات رئيسية لاكمال طريقها الى هناك نرى منها رحلة قام بها الملك " حنا " وتوجهت الى سواحل المحيط الأطلسى غربا لغرض استكشاف مراكز تجارية جديدة وتأكيد السيطرة على سواحل افريقيا الأطلسية وانشاء مدنا فينيقية والسيطرة على طريق تجارة الفضة مع شمال أوروبا خصوصا بعد التزايد الاغريقي ، وقد انطلق "حنا " على رأس ستين سفينة من ذوات الخمسين مجدافا مصطحبا معه عددا من الرجال والنساء مزودين بالمؤنة الكاملة وصاروا فى عباب الأطلسى قاطعين مسافات كبيرة ناحية الغرب [٣] ، فيعتبر الفينيقيون أول من زاروا جزر الكنارى فى حدود العام ١١٠٠ ق.م وأطلقوا عليها اسم " البزورت " وأقاموا فيها مراكز تجارية للعديد من المنتجات الضرورية التى كانوا يحصلون عليها وأنهم لم يستقروا فى كل جزر

٤-مصطفى الشهابى – مرجع سبق ذكره – ص٢٨.

١-عبد الله النملى – أسفى المدينة الضاربة فى أعماق التاريخ – مجلة ليكسوس شهر مايو ٢٠١٦– المغرب – ص٦٢.

٢- احمد الريفى – التجارة والكشوف الجغرافية القرطاجية – جامعة سبها – المجلد ٧ العدد ١ – ليبيا – ٢٠٠٨ – ص٦٩ .

الأرخبيل واكتفوا بالاستيطان فى جزر غرب شواطئ أفريقيا [١] ، ومع كثرة تلك الرحلات وتنوعها فى الأطلسى ظهرت أفكار ومعلومات عن احتمالية العيش على جزره والاستيطان هناك ، ولعل هذا ما فعله بعض الفينيقين من ابحارهم فى عباب الأطلسى فى سعيهم للوصول الى الجزرالقريبة من البر الافريقى وأتت تلك الرحلات بعد أن تعرضت بعض الجاليات على المناطق الشمالية والغربية من القارة الافريقية الى صراع قبلى كبير أشعل فتيل حروب ضارية أدت الى هروب تلك الجماعات ناحية الأطلسى وقد استغرقت تلك الرحلة عدة أيام من الابحار[٢] وقد أعقبت تلك الرحلات رحلاتهم التجارية فى أكثرمن فترة زمنية مختلفة.

وقد جاء فى التاريخ القديم أن الربان " بيدو كابرال" خلال قيادته لسفينته ، غلبته على أمره عاصفة لا مناص منها ولا سبيل الى عصيانها فاحتملته قسرا الى أقصى المغرب الى أن قطعت عليه الطريق من قارة الهند الغربية فى ابريل عام ١٥٠٠م وقد فاجأته ريح عاتية طارت بأسطوله من جنوب افريقيا الغربى حتى استقرت به عفوا ومحض اتفاق على ساحل البرازيل على غير قصد منه [٣] ، ومثل هذة الرحلات كثرت فى الأطلسى وذكر المؤرخ "هيرودت " خبر احدى الرحلات التجارية فى عبورها ناحية الأطلسى والسير فى أعاليه ناحية الغرب وقد تحدث عن عملية مبادلة البضائع القرطاجية بذهب احدى المناطق التى توجد وراء أعمدة هرقل (جبل طارق) ويقول هيرودت " يروى القرطاجيون الى أنه يوجد وراء أعمدة هرقل بلد يسكنه أناس وعندما يصل القرطاجيون الى هؤلاء ينزلون بضائعهم ويعرضونها على اليابسة ثم يرجعون الى سفنهم ويوقدون النار لكى تحدث دخانا وحين يرى الأهالى الدخان يأتون الى الساحل ويضعون الذهب بجانب البضائع التى يعرضونها بديلا عنها ويبتعدون فينزل القرطاجيون من سفنهم ينظروا الى الذهب فاذا كان يعادل قيمة البضائع أخذوه وانصرفوا واذا كان غير ذلك رجعوا الى سفنهم وانتظروا فيعود الأهالى ويزيدون من كمية الذهب حتى يرضى القرطاجيون ولم

٣- احمد محبس الحصناوى – الجزر الخالدات أو جزر الكنارى رحلة الاكتشاف – مجلة آفاق الثقافة والتراث – العدد ٨٦ – لسنة ٢٢- الامارات – ٢٠١٤ – ١٤٧ .

٤- سجريد هونكه – مرجع سبق ذكره – ص٣٩ .

١-عبد الله يوسف النحاس – الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف أميركا – مطبعة جريدة البصيرة- ١٩٤٣ – ص٩٣ .

يكن لهؤلاء ولا لأولئك نية سيئة فالقرطاجيون لا يأخذون الذهب قبل أن يظهر لهم أن كميته تناسب بضائعهم والأهالى لا يمسون البضائع قبل أن يأخذ القرطاجيون الذهب [١] .

وقد نزل الفينيقيون على أراضى الأمريكتين مكونين عدة مستعمرات على الساحل الشرقى لأمريكا الجنوبية ، حيث أكد العالم المكسيكى " ايزايرلامارينا " أن الفينيقين العرب هم أول من وصل الى أمريكا قبل كولمبوس وكان اكتشافهم للعالم الجديد من باب المصادفة قبل ستة وعشرين قرنا من الزمن ، ويذكر "لامارينا" أن الفينيقيين قاموا مدة من الزمن فى هذة البلاد قبل الاستعداد لرحلة العودة ، حيث نقشوا على أحد الصخور رسالة [٢] نصت على " نحن أبناء كنعان من صيدون مدينة الملك هى التجارة التى أوصلتنا الى هذا الساحل البعيد أرض الجبال ، ولقد قدمنا فى ذبيحة للآلهة والآلهات فى السنة التاسعة عشرة لحيرام ملكنا المعظم أقلعنا من عصيون جابد (ايلات حالياعلى البحر الأحمر) بقافلة من عشرة مراكب كنا معا فى البحر سنتين كاملتين حول أرض حام (أفريقيا) لكن عاصفة من يد بعل فرقتنا ولذلك انفصلنا عن مرافقينا وهكذا جئنا الى هنا ونحن اثنا عشر رجلا وثلاث نساء الى ساحل جديد أشرف عليهم أنا الأميرال ونرجو من الآلهة أن يوفروا لنا النعيم [٣] ، ولا أحد يعرف مصير تلك الرحلة فى أنهم عادوا الى الوطن أم لا ، ومع صدق تلك الفترة فى وجود أدلة وآثار عظيمة تدل وبقوة على الوجود العربى منذ ما قبل التاريخ الميلادى ، الا انه توجد حملات تشويه وطمس لكثير من الحقائق للوجود العربى والفينيقى القديم من تحريف وتعطيل لتلك الأدلة التى جسدت فترة عربية مهمة على الأراضى الأمريكية منذ القدم ، ولا أدل من ذلك التشويه على ما تم فعله حين تم العثور على الصخرة التى أشار اليها "لامارينا" فى وصول الفينيقيون هناك حيث تم عمل دراسة متعمقة لهذة الصخرة من قبل أكاديمية العلوم فى البرازيل حيث شك الأركيولوجين أول الأمر فى صحتها وظل العلماء أكثر من مائة سنة يترددون فى اعطائها حكما نهائيا بأصالتها ومرجعيتها الأولى فى عملية كونها والى من تنسب حتى أظهر د . سايروس جوردن وهو أستاذ آثار أمريكى أبدى رغبته واهتمامه فى

٢-عبد اللطيف البرينسى – القرطاجيون والذهب الافريقى – بحوث مؤتمر كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة الحسن الثانى – المغرب – ٢٠٠٥ – ص١٦٧ .

٣– فهمى توفيق مقبل – دور العرب والمسلمين فى اكتشاف العالم الجديد – دار اسامة للنشر – الاردن – ٢٠٠٤ – ص٢٨

٤-محمد محمود محمدين – الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان – دار الخريجى – الرياض – ١٤١٧هـ – ص٧٧ .

تحليل الوثيقة وكانت المفاجئة الكبرى أنها وثيقة أصلية [١] تبين وبصدق ما وصلت اليه الحضارة الفينيقية .

ولعل هذة القصة فى عملية التضليل والتشويه للوجود العربى الفينيقى تتشابه معها بعض عمليات التضليل لبعض الأدلة الأخرى ، فان مدير متحف البرازيل عثر قبل نهاية القرن التاسع عشر الميلادى على صخرة على بعد حوالى ٢٥٠ كم من ريودى جانيرو اكتشف العمال البرازيليون بلاطة منقوشة عليها نقوش قريبة الشكل من الحروف العربية القديمة والفينيقية وبعد الاجراءات لم يتمكن العلماء من تحديد وتعريف تلك الوثيقة وأن تفاصيلها غير واضحة ثم جاء العالم الالمانى " ريتشارد هيبيج " بعد أربعين سنة فاعاد النظر فى تلك النقوش لتغير معانيها [٢] ، وقد وجد تشابه كبير فى المعتقدات الدينية حول الاله بعل الذى كانت عبادته سائدة على الأراضى الفينيقية منذ أقدم الأزل حيث نقش اسم الاله بعل على جدران أبنية المغليت فى أمريكا القديمة يقدس ، ويظهر هذا التقديس فى وقت مبكر لجزء مكنون وراسخ فى العبادة الأمريكية القديمة [٣] وقد اتخذ الاله بعل فى نفوس الفينيقين جانبا روحانيا ودينيا كبيرا اتسم به الفينيقيون دون غيرهم خلال عباداتهم وأن هذا التأثر الأمريكى بتلك العبادة يخبر أن رحلات الوصول الفينيقى الى الجانب الأمريكى اتخذت جانبا كبيرا من عمليات الامتزاج والتصاهر والتجانس الذى سهل عمليات الالتقاء والبقاء .

ثالثا – الرحلات الآسيوية الى العالم الجديد .

ومن أشهر تلك الجماعات الأولية التى يفترض وجودها هناك منذ فترة الجماعات الآسيوية والتى من المفترض أنها قدمت من شمال ووسط آسيا بعد أن قطعت مسافات شاسعة وسلكت طرقا متنوعة تسير بشكل محكم ودقيق لبلوغ مرادها وتحقيق استقرارها ، ولعل امتداد قارة آسيا فى أقصى الكرة الأرضية ناحية الشرق والشمال كان له دور كبير وفعال خلال عملية انتقال الجماعات الآسيوية من الجانب الآسيوى الى الجانب الأمريكى ، فقد لعب الموقع الجغرافى لقارة آسيا فى ولوج جماعات ورحلات مختلفة الى أراضى العالم الجديد بالقرب من سيبريا وألاسكا بعد أن عبرت تلك الجماعات من آسيا الى أمريكا بين الأعوام ٤٠٠٠ – ٢٥٠٠ ق.م عابرين الجسر البرى الذى يفصل بين

١– فهمى توفيق مقبل – مرجع سبق ذكره – ص٢٩ .

٢– عباس العقاد – اكتشاف أمريكا – يوميات العقاد – مؤسسة هندواى – القاهرة – ٢٠١٧ – ص٣٠٧ .

٣– سجريد هونكه – مرجع سبق ذكره– ص١٨١

ألاسكا وسيبريا ويوحى الدليل الآثرى أنه منذ حوالى عشرة آلاف عام قبل الميلاد كان ثمة مجتمعات بشرية فى المرتفعات الوسطى للمكسيك ووسط أمريكا ووديان الانديز بينما كانت بعض مساحات من حوض الكاريبى وسهول جنوب أمريكا مأهولة بالسكان منذ أقل من ألفى عام قبل كولمبوس [١] ، ويقال أن هؤلاء السكان مشوا الى أمريكا مشيا عبر الجسر من آسيا حيث كان المحيط منخفض المستوى فى السابق وكان من الممكن العبور خلال تقارب تلك النقطتين وكان لهذا الجسر البرى دورا حيويا فى انتشار الحياة النباتية والحيوانية بين القارات للعديد من أنواع الحيوانات مثل الماموث الصوفى والمستودون قط السيف والجمل القطبى والدب البنى والحصان وغيرها وقد انتقلوا من قارة الى أخرى عبر ذلك الجسر البرى ، كما أنشأت الطيور والأسماك والثدييات البحرية أنماط هجرة لا تزال مستمرة حتى يومنا ، ويقول علماء الآثار ان البشر اتبعوا فى بحث لا ينتهى عن الطعام والماء والمأوى وبمجرد وصولهم انتشر البشر فى جميع أنحاء أمريكا الشمالية وأمريكا الوسطى والجنوبية فى نهاية المطاف[٢] .

ومن هنا كانت أمريكا مسكونة من قبل الهنود قبل أن يصل اليها رواد الكشف الجغرافى وقبل قيام الهجرات اليها ويرجع أصل الهنود فى الجزء الشمالى منها الى أصل سكان شبه جزيرة الأسكا الذين ينتشرون فى الجنوب بحثا عن الدفء ومن هنا ليس الهنود الحمر حمرا ولا هنود من قارة آسيا فهم بيض وسمر وسود وهناك رواية تقول أنهم من أهل سيبريا للتشابه القائم بين سكان سيبريا والهنود الحمر[٣] .

وظل الجنس البشرى لعشرات الآلاف من السنين مكون من تلك الوحدات الصغيرة من الصيادين المتنقلين الذين استطاعوا على نحو بطئ من الانتشار فى معظم أنحاء العالم واستقرت فى القارتين الأمريكتين تلك القبائل التى أخذت تجوب ممرات بيرنج خلال فترة تقدر بعشرين ألف سنة وكان هؤلاء شعوب العصر الحجرى الذين بدأو هجرتهم من مناطق التندرا المتجمدة فى سيبريا وساروا عن طريق ألاسكا الى الأجواء الأدفء فى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ، وعلى طول الطريق سكنت الجماعات الصغيرة واستقرت فى الأماكن التى بدت ملائمة لها وقد ساعدت توافر مقومات الحياة

١-الأب مايكل برير- الكتاب المقدس الاستعمار والاستيطانى – ترجمة أحمد الجمل – قدمس للنش – سوريا – ٢٠٠٤ – ص٨١ .

2 -Kevin Enochs – The Real ; Who Discovered America – 12 OCT 2020 – USA –US News .

٣-عبد الفتاح أبو علية – تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسى للولايات المتحدة الأمريكية – دار المريخ – الرياض – ١٩٨٧ – ص١٠

تلك الشعوب على العيش على تلك الأراضى ، وان وجود الطبيعة الخضراء والمسطحات المائية المتناثرة فى أرجاء العالم الجديد مهدت الطرق لانتقال جماعات أكثر الى هناك.

وهنا كانت الرحلة وارادة الانتشار وتجاوب حاجة الانسان للاستيطان فى أنحاء الأرض رحلة قرار من موطن مستقر واستجابة عاجلة لعامل طرد ، ولكن من المؤكد أن هذة الرحلة كانت هناك رحلة مغامرة ونزوح وذهاب الى ديار جديدة من أجل الاستيطان بل أنها لم تضمر أبدا أو تنطوى على ارادة أو أمل فى العودة والاياب ومع ذلك فانها كانت رحلة مجدية بالفعل بل لعلها كانت الرحلة الخطيرة دائما فى حياة البشرية لأنها حققت الانتشار الانسانى وكفلت عمران الأرض[١].

ووصلت تلك الجماعات الى الجانب الأمريكى بعد عبورها مساحات كبيرة من الأراضى القاحلة والأدغال الموحشة باحثة عن الاستقرار وتوفير الحاجات الأساسية والضرورية للبقاء والعيش على تلك الأراضى ، لقد تحمل الانسان مشقة هذة الرحلة وهو يرحل ويخاطر ويقترب من أجل الهدف لكى تبقى وتستمر وتنتصر ارادة الحياة ومصالح الانسان فيها سواء طالت الرحلة أو قصرت وسواء طالت غيبة الانسان وطال اغتراب من خرج فيها أو قصر ، أصبحت هذة الرحلة تحركا ايجابيا وفعالا وهادفا ، لقد عمق هذا التحرك تجربة الانسان فيها ، ولقد نمت هذة الرحلة فى الانسان مدارك حسه الجغرافى الفطرى المتيقظ ، وانتشرت تلك الجماعات بشكل عشوائى على سواحل ومرتفعات القارة الجنوبية الأمريكية ، وقد انتشرت تلك المحاولات والكيفية لادراك الطعام وتوفير الغذاء وقد عثر على هياكل بشرية ترجع الى ماقبل التاريخ لها الخواص المنغولية نفسها للانسان الآسيوى على أراضى العالم الجديد ، كما أن للآسيويين شعرا أسود مسترسلا وعيونا سوداء متحرفة وبشرة من لون البرونز وهى الصفات نفسها التى تتميز بها أبناء آسيا عموما [٢] ، ولقد عمل استقرار تلك الجماعات هناك على تكوين حياة توافرت فيها المقومات الأساسية والاجتماعية لرحلة المكوث والاستقرار ، ولقد استخدم السكان الأصليين عددا من الأسباب التى ساعدتهم الى حد كبير فى عمليات البقاء والتكيف على تلك الأراضى فاستخدموا بعض الأساليب التى كان لها دورا فعالا فى عمليات الصيد والقنص لاقتناء الطعام واستخدام أساليب لعمليات الدفاع عن الأعداء والحيوانات المفترسة ، ولعل تلك العوامل التى استخدمها الأمريكى القديم تتشابه مع نظائرها على البر الآسيوى فى فترات متقدمة من التاريخ ، مما يرجح أن تلك الأساليب قد نقلت من البر الآسيوى الى الجانب الأمريكى من خلال تلك الجماعات

١-صلاح الشامى – الرحلة عين الجغرافيا المبصرة – منشأت المعارف – الاسكندرية – ١٩٩٩- ص٣١ .

٢-فهمى توفيق مقبل – مرجع سبق ذكره – ص٢٦ ..

، كما أن استخدام بعض الآلات يتشابه من حيث النشأة والتكوين فالجانبين اتفقا على استخدام الزوارق الجلدية والزوارق الخشبية الخفيفة فى عمليات صيد الأسماك وعمليات الابحار حول السواحل والشواطئ والتنقل داخل الأنهار واستخدام نفس أدوات الصيد القنص وقد وجد تشابه كبير بين بعض العادات والطقوس فى كلا الجانبين.

قائمة المراجع

أولا : الكتب

١- انور عبد العليم – الملاحة وعلوم البحار عند العرب – عالم المعرفة – الكويت – ١٩٧٩ .

٢- صلاح الشامى – الفكر الجغرافى سيرة ومسيرة – منشأة المعارف – الاسكندرية – ١٩٩٩.

٣- صلاح الشامى – الرحلة عين الجغرافيا المبصرة – منشأت المعارف – الاسكندرية – ١٩٩٩ .

٤- عباس العقاد – اكتشاف أمريكا – يوميات العقاد – مؤسسة هندواى – القاهرة – ٢٠١٧.

٥- عبد الفتاح أبو علية – تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسى للولايات المتحدة الأمريكية دار المريخ – الرياض – ١٩٨٧.

٦- فهمى توفيق مقبل – دور العرب والمسلمين فى اكتشاف العالم الجديد – دار اسامة للنشر – الاردن – ٢٠٠٤ .

٧- نقولا زيادة – تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربى والمحيط الهندى – مجلس النشر العلمى - جامعة الكويت – الكويت – العدد ٤ – ١٩٧٥.

٨- محمد محمود محمدين – الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان – دار الخريجى الرياض – ١٤١٧هـ .

٩- مصطفى الشهابى – الجغرافيون العرب – مكتبة المشارق – القاهرة – ٢٠١٨ .

ثانيا : المجلات والدوريات والبحوث العلمية

١- احمد محبس الحصناوى – الجزر الخالدات أو جزر الكنارى رحلة الاكتشاف – مجلة آفاق الثقافة والتراث – العدد ٨٦ – لسنة ٢٢- الامارات – ٢٠١٤ .

٢- احمد الريفى – التجارة والكشوف الجغرافية القرطاجية – جامعة سبها – المجلد ٧ – ليبيا – ٢٠٠٨.

٣- عبد الله يوسف النحاس – الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف أميركا – مطبعة جريدة البصيرة – ١٩٤٣.

٤- عبد الله النملى – أسفى المدينة الضاربة فى أعماق التاريخ – مجلة ليكسوس شهر مايو ٢٠١٦– المغرب .

٥- عبد اللطيف البرينسى – القرطاجيون والذهب الافريقى – بحوث مؤتمر كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة الحسن الثانى – المغرب – ٢٠٠٥ .

٦- فيصل احميم وعبد الكريم شكيمو – النشاط الاقتصادى فى المدن الفينيقية – بحث رسالة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية والانسانية – جامعة الشهيد حمة خضر – الوادى – الجزائر – ٢٠١٨ .

٧- مهيوب غالب – تطور الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الالفين الثالث والأول قبل الميلاد – مركز الوثائق التاريخية – البحرين – المجلد ٢٩ – العدد ٢٧ – ٢٠١٠ .

ثالثا المراجع غير العربية

١- ارفنج أوبين – اكتشافات واستكشافات – ترجمة أنور محمود عبد الواحد – دار الشروق – القاهرة – بدون تاريخ .

٢- الأب اميل – الفينيقيون واكتشاف امريكا – دار النهار للنشر – بيروت – ١٩٩٦.

٣- الأب مايكل برير- الكتاب المقدس الاستعمار والاستيطانى – ترجمة أحمد الجمل – قدمس للنشر – سوريا – ٢٠٠٤ .

٤- بالاندين وماركين – أسرار الكشف الجغرافى عبر البحرالمحيط – ترجمة عاطف معتمد – مجلة الترجمان العدد ٢ جامعة القاهرة – ٢٠١٢ .

٥- سجريد هونكه – معذرة كولمبوس لست أول من اكتشف امريكا – تعريب حسن عمران – مكتبة العبيكان – الرياض – ٢٠٠١ .

المراجع الأجنبية

1-Kevin Enochs – The Real ; Who Discovered America – 12 OCT 2020 – USA –US News.

2-Hassan Syed Ali – Moslim Roots Of America- Marray State University – UAS – 2018 .

3-Kamis Gamil AL-Zubaiaidi – Annals of the Faculty of Arts – AinSHams Unversity – Volum 38-oct – Des – 2010 .